جعفر لحاجبه لا يدخل علينا احد الا عبد الملك القهرمان فنسي الحاجب فجاء عبد الملك بن
صالح الهاشمي وكان جليل القدر عالما اديبا فوقع في نفس الحاجب انه المامور
بادخاله فادخله فلما راه جعفر تغير لونه فعرف عبد الملك انهم احتشموه فاراد
رفع خجله وخجلهم مما ارتكبوه فقال اصنعوا بنا ما صنعتم لانفسكم فطرح الخادم
عليه ثياب المنادمة ثم جلس يشرب فقال ليخفف عني فانه شي ما شربته قط
فتهلل وجه جعفر وقال هل حاجة اقدر عليها فاقضيها لك جزاء لما فعلت قال
نعم ان على اربعة الاف دينار دين قال هي حاضرة من مال امير المؤمنين
قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين قال فقد زوجه امير
المؤمنين ابنته العالية قال واريد ان ترفع قدره بلواء ولاية قال قد ولاه امير المؤمنين
مصر فانصرف عبد الملك بن صالح متعجبا من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير اذن
امير المؤمنين قال ابراهيم فلما كان الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم
نلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع فعقد النكاح وحملت البدر الى
منزل عبد الملك وكتب سجل لابراهيم على مصر وخرج جعفر فتبعته الى منزله
فالتفت الي وقال قلبك متعلق بخبر عبد الملك فقلت نعم قال لما دخلت بين يدي
امير المؤمنين ابتدات القصة من اولها فجعل يقول احسنت والله احسنت احسنت
وكان الرشيد يحبه ويحب اخته العباسة فزوجها منه لاجل ان يجتمعا على شرط
ان لا يطاها فيقال انها احبته وحاولت الاجتماع به فابى عليها فلما اعيتها الحيلة
عدلت الى الخداع فكتبت الى ام جعفر ان ارسليني الى جعفر كاني جارية من جواريك اللاتي
ترسليهن اليه وكانت ترسل اليه كل جمعة جارية بكرا فابت امه ذلك فقالت لها
لئن لم تفعلي ذلك لاذكرن لاخي انك خاطبتني بكيت وكيت وان اشتملت من
ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى ان يفعل اخي اذا علم ففعلت ذلك ام
جعفر بعد ان وعدته انها ستهدي اليه جارية حسناء من صفتها وهيئتها ما هو كذا
وكذا وماطلته فلما كثر شوقه ارسلت بها اليه وهو لا يعرفها اذ كان لا يبصرها الا
عند الرشيد خوفا منه فلما قضى وطره منها قالت له يا جعفر كيف رايت خديعة بنات
الملوك فسالها من انت قالت مولاتك العباسة وكان جعفر لم يحقق نظره فيها فطار
عقله فاتى امه وقال بعتني والله رخيصا وحملت منه العباسة لوقتها وجاءت بولد
فلما خافت ظهوره بعثت به الى مكة للتربية وكان يحيى بن خالد البرمكي ناظرا على
قصر الرشيد وحرمه يتصرف فيه فغلق ابواب القصر معه ويضيق على حرمه

فشكته

فشكته زبيدة فلم يفد ثم شكته اخرى فقال لها هو غير متهم في حرمي
فقالت ماله ترك حفظ ابنيه مما ارتكبه قال وما ذاك فاخبرته الخبر وانه قد
صار بمكة وان ليس في القصر جارية الا وقد علمت بذلك فسكت واظهر
لها ارادة الحج فكتبت العباسة الى الخادم والداية اللذين عندهما بالولد الى مكة
ان يخرجا به الى اليمن قال فلما وصل الرشيد الى مكة بحث عن الخبر فوجده
صحيحا فاضمر السوء بالبرامكة ويقال ان سبب غضبه عليهم ان جعفرا
اطلق يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي بعد ان قال له اتق الله واحذر ان يكون
خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج على بني العباس وكان
الرشيد قد امر بحبسه فلما بلغه الخبر قال لجعفر ما فعل يحيى قال بحاله
قال بحياتي فوجم ولجلج وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت ان لا سوء بحده
قال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي قال فلما نهض جعفر اتبعه بصره وقال
قتلني الله ان لم اقتلك وقيل انه لما ساله عنه قال له قد مات في الحبس ثم ظهر
للرشيد حياته وقيل لم يكن من البرامكة جناية توجب غضبا ولكن طالت
ايامهم وكل طويل مملول ولقد استطال الناس ايام عمر رضي الله عنه وما راوا
مثلها عدلا وامانا وسعة وفتوحا وايام عثمان رضي الله عنه فقتلوهما وقيل كان سبب
غضبه انه رفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها فيها هذه الابيات ∴

قل لامين الله في ارضه ۝ ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا ۝ مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره ۝ وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنا ۝ الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها ۝ وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث ۝ ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد اربابه ۝ الا اذا ما بطر العبد

قال فدعا الرشيد غلامه ياسرا وقال له قد انتخبتك لامر لم ار له محمدا ولا عبد الله
ولا القاسم فحقق ظني فيك واحذر ان تخالفني فتهلك فقال لو امرتني بقتل نفسي لفعلت
قال اذهب الى جعفر فجئني براسه الساعة فوجم ياسر لا يحير جوابا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)